

المسلمون المنسيون في جمهورية صربيا

واقع الدعوة الإسلامية ووسائلها ومواقفها



د. وليد إبراهيم العنبري^(*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى سواء السبيل، الفعّال لما يريد، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنّ مدينة بلغراد عاصمة جمهورية صربيا تعدّ من أهمّ المعالم التاريخية لدى المسلمين، بما تحمله من عزة الماضي وآلام الحاضر، ففي الماضي كان فتحها -على يد السلطان العثماني سليمان القانوني- نصراً كبيراً للمسلمين وانطلاقة قوية لفتح بلاد ما وراء نهر الدانوب، حيث كانت بلغراد من أشدّ المدن تحصيناً، فقد أرسل السلطان العثماني إلى ملك المجر سفيراً يخبره بين الإسلام أو الجزية أو الحرب، فما كان من ملك المجر (لويز الثاني) إلا أن أمر بإعدام السفير؛ مما أثار غضب السلطان سليمان، فأعدّ جيشاً كبيراً وجهّزه بالعتاد والسلاح، وسار هو بنفسه في مقدمة ذلك الجيش، وتمكّن هو وجنوده من اقتحامها في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ٩٢٧هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٥٢١م وأخلى الجنود المجريون قلعتها، ودخلها السلطان، وصلى

(*) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية الأساسية بدولة الكويت.

الجمعة في إحدى كنائسها التي حولت فوراً إلى مسجد.

أما حاضر صربيا فملئ بالآلام والتحديات الجسام... فبعد أن أذن الله بـزوال الحزب الشيوعي وانحيار الاتحاد اليوغوسلافي، فقد تنفّس مسلمو البلقان الصعداء حيث رفعت الكثير من القيود التي كانت تكبلهم، فتمكنوا - بفضل الله تعالى - من إقامة الشعائر الدينية وإعادة بعض الحقوق المسلوبة، إلا أن هذه المنحة لم تتح بعد لمسلمي صربيا، فبمجرد بدء تفكك أوصال الاتحاد اليوغوسلافي وصل التيار القومي المتعصب لسدة السلطة في صربيا، وكان من أول أهدافه - ولا يزال - الأخذ بثأره من أحفاد العثمانيين الذين أذلوا الصرب وهزموهم شر هزيمة خلال فتوحاتهم في البلقان.

لقد استمرت نزعة الصرب الانتقامية في التعامل مع المسلمين لدرجة أنهم دمّروا أكثر من مائتين وأربعة عشر (٢١٤) مسجد للمسلمين تركها العثمانيون قبل غروب شمس دولتهم في البلقان.

إن مسلمي جمهورية صربيا اليوم مغبون ومنسيون؛ من هنا جاء هذا الجهد المتواضع ليسلط بعض الضوء على واقع الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا التي يقطنها ما يزيد عن سبعمائة ألف مسلم، يعيشون هميشاً وازدراءً من الصرب، ونسياناً من إخوانهم في العالم الإسلامي عامة والعربي على وجه الخصوص.

أهمية البحث وسبب اختياره:

لا ريب أن لهذا البحث أهمية خاصة كانت هي السبب لاختياره، ومن ذلك:

١. تأكيد الدين الإسلامي على وجوب الاهتمام بأمر المسلمين عموماً.
٢. جدّة البحث إذ لا يوجد دراسة أكاديمية علمية تناولت واقع الدعوة الإسلامية المعاصر في جمهورية صربيا.
٣. التعرف على واقع الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا وأحوال المسلمين الدينيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات السابقة والتراكمات العلمية، فإن الباحث لم يطلع على دراسة علمية محكمة أو غير محكمة تناولت موضوع "المسلمون المنسيون في جمهورية صربيا. واقع الدعوة الإسلامية ووسائلها ومعوقاتها" رغم البحث في ذلك من مظاته؛ الأمر الذي جعل الباحث أكثر حرصاً على توثيق المعلومات الدقيقة وتحليلها، لاسيما تلك المعلومات المتعلقة بواقع الدعوة المشرق في صربيا.

تساؤلات الدراسة:

إنّ التساؤلات الرئيسة التي ستجيب عنها هذه الدراسة تلخص في التالي:

- أين تقع جمهورية صربيا؟ وما أهم مدنها؟ وما مستوى اقتصادها؟
- ما تاريخ جمهورية صربيا؟ ومتى دخل الإسلام إليها؟ وما أحوال المسلمين؟
- ما واقع الدعوة الإسلامية اليوم في جمهورية صربيا؟ وما وسائلها وأساليبها ومعوقاتها؟

منهج البحث:

١. المنهج التاريخي: إنّ دراسة تاريخ المسلمين في جمهورية صربيا أمرٌ لا بدّ منه للوصول إلى فهم واقع الدعوة الإسلامية هناك.
٢. المنهج الوصفي التحليلي: إنّ تطبيق المنهج الوصفي التحليلي يهدف إلى وصف ظاهرة الدعوة الإسلامية المعاصرة في جمهورية صربيا، ثم العمل على تحليل ذلك المحتوى بغية الوصول إلى فهم واقع الدعوة هناك.

عملي في البحث:

حرصت في البحث على ترقيم الآيات القرآنية وبيان مواضعها في سور القرآن الكريم، وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، وترجمة الأعلام الواردة

أسماءهم في البحث، وتوضيح مدلول المصطلحات الغامضة، كما اجتهدت في سبيل الاستفادة من جميع مصادر المعلومات بما فيها اللقاءات الشخصية، وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

خطة البحث:

اشتمل تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها ما يلي:

أهمية البحث وسبب اختياره - الدراسات السابقة- تساؤلات الدراسة- منهج البحث - عملي في البحث - تقسيم البحث.

المبحث الأول: التعريف بجمهورية صربيا وتاريخها.

المطلب الأول: موقع جمهورية صربيا ومساحتها وسكانها.

المطلب الثاني: مدن جمهورية صربيا ومناخها واقتصادها.

المطلب الثالث: نبذة تاريخية عن جمهورية صربيا ودخول الإسلام إليها.

المبحث الثاني: وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا ومعوقاتها.

المطلب الأول: وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا.

المطلب الثاني: معوقات الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا.

الخاتمة. وفيها ما يلي:

ملخص البحث- أبرز النتائج- أهم التوصيات- الفهارس العامة.

سائلاً المولى العليّ القدير أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون نافعاً لقارئه، إنه على ما يشاء قدير.

د. وليد إبراهيم العنجري

الكويت ١٨ صفر ١٤٣٤هـ

الموافق ١ / ١ / ٢٠١٣م.

المبحث الأول

التعريف بجمهورية صربيا وتاريخها

وفيه ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: موقع جمهورية صربيا ومساحتها وسكانها.

المطلب الثاني: مدن جمهورية صربيا ومناخها واقتصادها.

المطلب الثالث: نبذة تاريخية عن جمهورية صربيا.

المطلب الأول: موقع جمهورية صربيا ومساحتها وسكانها.

أولاً: موقعها:

تقع جمهورية صربيا وسط البلقان، يحدها من الشمال المجر، ومن الشرق رومانيا وبلغاريا، ومن الجنوب كوسوفا ومقدونيا، ومن الغرب كرواتيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود. عاصمتها بلغراد. وتقع في شمال صربيا مقاطعة فويفودينا ذات الحكم الذاتي^(١).



خريطة رقم: (١): موقع جمهورية صربيا. انظر: الموسوعة العربية العالمية ٢٣/٥٦٩.

وانظر: <http://www.google.com>

(١) الموسوعة العربية العالمية ١٥/٨٧. ط (٢)، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض، سنة

١٤١٩ - ١٩٩٩م.

ثانياً: مساحتها:

تبلغ مساحة جمهورية صربيا ثمانية وثمانين ألفاً وثلاثمائة وإحدى وستين (٨٨,٣٦١) كيلو متر مربع^(١).

ثالثاً: سكانها:

يلغ عدد سكان جمهورية صربيا تسعة ملايين وتسعمائة وستة وتسعين ألف (٩,٩٩٦,٠٠٠) نسمة^(٢).

يعتق أغلب السكان الديانة المسيحية الأرثوذكسية^(٣).

يشكل الصرب نحو ٦٥% من إجمالي السكان، كما توجد أقلية مسلمة.

ومن الجدير ذكره أنّ هنالك تزويراً في إحصاء عدد المسلمين، وهذا ما جعل الشيخ الدكتور معمر زوكارليتش رئيس المشيخة الإسلامية والمفتي العام في صربيا يعلن عن عمله إضراب واسع النطاق، بسبب التزوير المتكرر كل عام في إحصائية عدد المسلمين الذي يترتب عليه حجب الحقوق الشرعية بحجة أنهم فئة قليلة لا تذكر^(٤).

وقد صرّح الشيخ محمد يوسف سباهيتش مفتي بلغراد لـ "الشرق الأوسط" أنّ عدد المسلمين في صربيا إجمالاً يبلغ سبعمائة ألف (٧٠٠,٠٠٠) مسلم، وأنّ عددهم في العاصمة بلغراد وحدها مائتي ألف وثلاثمائة وستة وستين (٢٠٠,٣٦٦) مسلم. أي

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية ٨٧/١٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) المسيحية الأرثوذكسية: هي إحدى المعتقدات النصرانية الرئيسة الثلاث، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وهم على خلاف معهم في طبيعة المسيح عليه السلام. ومعنى أرثوذكسية: أي مستقيمة المعتقد. والكنيسة الأرثوذكسية لاتعترف بسيادة البابا. يتركز أتباعها في المشرق لذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٣٩٥/٢، ط٣، دار الندوة العالمية، ١٤١٨هـ.

(٤) انظر: موقع التاريخ: <http://www.altareekh.com> إشراف: د. محمد موسى الشريف.

أن نسبة المسلمين في صربيا تقرب من ١٠% من مجموع سكان جمهورية صربيا^(١).

يتركز تواجد المسلمين بشكل رئيس في العاصمة بلغراد، كما يتواجدون في ثلاث محافظات - جنوب دولة صربيا - وهي:

١. بريشيفا نسبة المسلمين فيها ٩٥%.

٢. بويانوفاتس نسبة المسلمين فيها ٦٥%.

٣. مدويجا نسبة المسلمين فيها ٣٥%.

ومن المناسب القول بأن هذه المحافظات الثلاث خلال حكم الدولة العثمانية كانت تابعة لكوسوفا^(٢). وخلال الحرب العالمية الثانية قام الصرب بطرد الألبان الذين يقطنون هذه المنطقة؛ الأمر الذي أدى إلى هجرة العديد منهم إلى مقدونيا^(٣). وبعد الحرب العالمية الثانية قامت الحكومة الصربية بفصل هذه المحافظات عن كوسوفا، وضمها إلى صربيا، إلا أنها لا تزال تعرف عند المسلمين هناك بكوسوفا الشرقية على

(١) انظر: موقع الشرق الأوسط: <http://www.aawsat.com/details>

(٢) كوسوفا: دولة تقع جنوب شرق أوروبا، يحدها من الجنوب الشرقي جمهورية مقدونيا ومن الشمال الشرقي صربيا ومن الشمال الغربي الجبل الأسود ومن الجنوب ألبانيا. عاصمتها بريشتينا. تبلغ مساحتها ١٠,٥٧٧ كم^٢، ويبلغ عدد سكانها ٢,٣٠٠,٠٠٠ نسمة. كانت كوسوفا جزءاً من الدولة العثمانية طيلة خمسة قرون وذلك منذ عام ١٣٨٩م، وبعد حرب البلقان الأولى تقاسمت مملكتي صربيا والجبل الأسود أراضي كوسوفا. وبعد الحرب العالمية الثانية ضُمت إقليم كوسوفا إلى يوغوسلافيا الاتحادية، وفي يوليو ١٩٩٠م أعلنت كوسوفا استقلالها عن الاتحاد اليوغوسلافي، وفي عام ١٩٩٨م ارتكب الصرب مجازر وحشية ضد المدنيين الألبان، الأمر الذي لفت أنظار العالم بقوة إلى خطورة الأوضاع في كوسوفا، وفي مارس ١٩٩٩م شنّ حلف شمال الأطلسي غارات جوية على صربيا أرغمتهم على الانسحاب من جمهورية كوسوفا. انظر: <http://ar.wikipedia.org>

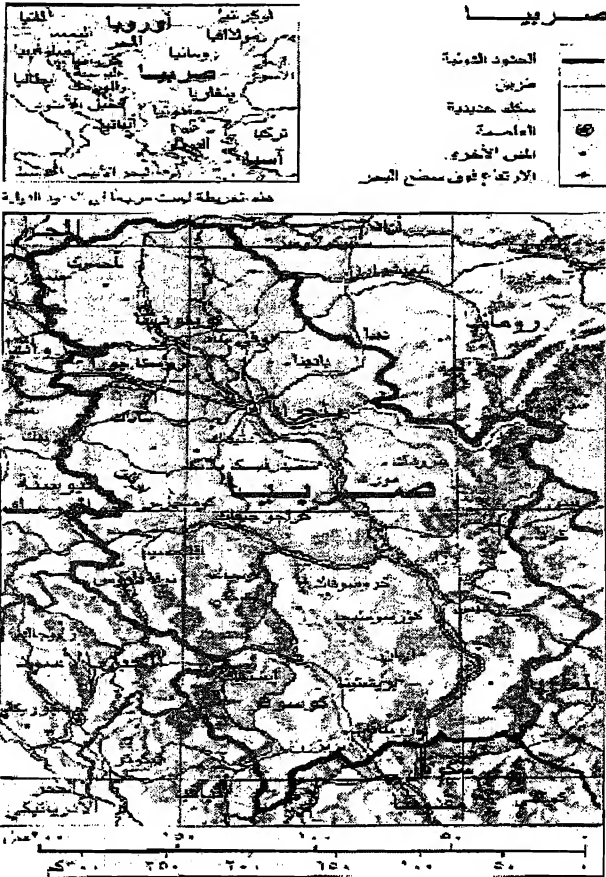
(٣) مقدونيا: دولة أوروبية، تقع في شبه جزيرة البلقان بجنوب شرقي أوروبا، يحدها من الشمال صربيا وكوسوفا، ومن الجنوب اليونان، ومن الشرق بلغاريا، ومن الغرب ألبانيا. عاصمتها سكوبيه. تبلغ مساحتها ٢٥,٧١٣ كم^٢. ويبلغ عدد سكانها ٢,٣٥٥,٠٠٠ نسمة. تزيد نسبة المسلمين بقليل عن ٥٠%. انفصلت جمهورية مقدونيا عن الاتحاد اليوغوسلافي وأعلنت استقلالها عام ١٩٩٢م - ١٩٩١م. انظر:

الموسوعة العربية العالمية ٢٣/٥٦٨. وموقع صوت البلقان: <http://www.albalka>

أمل أن ينضموا إلى إخوانهم الألبان، وبفضل الله هنالك تعاون مستمر بين الشعب الكوسوفي وإخوانهم في كوسوفا الشرقية^(١).

المطلب الثاني: مدن جمهورية صربيا ومناخها واقتصادها.
أولاً: مدنها:

في الخريطة التالية أسماء مدن جمهورية صربيا:



خريطة رقم: (٢): حدود ومدن جمهورية صربيا. الموسوعة العربية العالمية ج ١٥/ص ٨٨.

(١) انظر: <http://islamstory.com/ar>

ثانياً: مناخها:

تحتاج سهول بنونيا في فصل الشتاء رياح شديدة البرودة تدعى كوشافا، أما فصل الصيف فحار جاف إذ ترتفع درجة حرارة الهواء إلى ٣٨°م. تبلغ درجة الحرارة في بلغراد صفر°م في يناير، بينما يكون المعدل ٢٣°م في شهر يوليو. تسقط الثلوج شتاءً، وتقطل الأمطار في بداية فصل الصيف^(١).

ثالثاً: اقتصادها:

تحتل صربيا موقعاً استراتيجياً هاماً في منطقة البلقان، حيث تعتبر مركزاً مهماً للنقل البري بين دول البلقان المجاورة، كما تعتبر طريقاً برياً هاماً بين آسيا وأوروبا. لقد انتعش اقتصاد صربيا تدريجياً بعد الحرب العالمية الثانية حتى أواخر سبعينيات القرن العشرين للميلاد، ولكنه أخذ يتدهور بعد ذلك، خصوصاً عندما بدأ الاتحاد اليوغوسلافي السابق يدخل مرحلة التفكك.

يتوافر لدى الصرب موارد من الفحم الحجري والنحاس والرصاص والزنك، وتقوم صربيا بصناعة الحديد والإسمنت والسيارات والبلاستيك والمنسوجات. يتصدر الحديد والفولاذ قائمة صادرات صربيا إلى الخارج. ويبلغ إجمالي الناتج القومي لصربيا ثمانين (٨٠) مليار دولار أمريكي.

كما توجد أجود الأراضي الزراعية في فويفودينا وصوماديا جنوبي بلغراد، حيث تزرع محاصيل القمح والذرة الشامية والبطاطس والبنجر، فضلاً عن تربية قطعان الأبقار والأغنام^(٢).

(١) الموسوعة العربية العالمية ٨٨/١٥.

(٢) انظر: الموسوعة العربية العالمية ٨٨/١٥.

المطلب الثالث: نبذة تاريخية عن جمهورية صربيا ودخول الإسلام إليها

أولاً: نبذة تاريخية عن جمهورية صربيا

غزت البلاد جماعات سلافية مختلفة من بينهم أسلاف الصرب الحاليين الذين انتشروا في شبه جزيرة البلقان، وكان لكل جماعة منهم زعيمها. ولم تتوحد هذه الجماعات إلا في القرن الثاني عشر الميلادي، عندما ظهرت دولة الصرب للوجود أول مرة. وخلال القرن الثالث عشر الميلادي، توسعت الدولة على حساب أراضي الامبراطورية البيزنطية، إلا أن النفوذ العثماني سيطر على البلاد بعد هزيمة الصرب في معركة كوسوفو بولي عام ٧٩١هـ - ١٣٨٩م.

لقد استمر الحكم العثماني لصربيا أربعة قرون، وعلى الرغم من قيام حركات مناهضة لسيطرتهم، إلا أن صربيا لم تنل الاستقلال إلا عندما هُزم العثمانيون أمام الروس عام ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م. وخلال سنوات الحرب العالمية الأولى انحسر نفوذ الأتراك عن منطقة البلقان.

وفي عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م تأسست مملكة الصرب والكروات وسلوفينيا^(١) وأطلق عليها اسم المملكة اليوغوسلافية.

وبعد الحرب العالمية الثانية وقعت صربيا تحت الاحتلال الألماني، إلا أن مجموعة من الشيوعيين بقيادة جوزيف بروز تيتو^(٢) تمكنت من طرد الألمان، ومن ثم تم إنشاء الاتحاد

(١) سلوفينيا: هي دولة تقع في أوروبا الوسطى، يحدها من الغرب إيطاليا، ومن الجنوب والشرق كرواتيا والمجر، ومن الشمال النمسا، عاصمتها لوبليانا. تبلغ مساحتها ٢٠,٢٩٦ كم^٢، ويبلغ عدد سكانها ٢,٠١٦,٠٠٠ نسمة. أصبحت سلوفينيا عام ١٩١٨م جزءاً من مملكة الصرب والكروات والسلوفينيين، وفي عام ١٩٤٦م تم احتلال سلوفينيا ثم ضمها ألمانيا وإيطاليا والمجر إلى جمهورية يوغوسلافيا، وفي عام ١٩٩١م أعلنت سلوفينيا استقلالها عن الاتحاد اليوغوسلافي، وكانت أول دولة من دول منطقة البلقان تعلن الاستقلال. انظر: الموسوعة العربية العالمية ٧٣/١٣.

(٢) تيتو: جوزيف بروز تيتو (١٨٩٢ - ١٩٨٠م) يعتبر من أكبر الدكاتوريين الشيوعيين في تاريخ الشيوعية. في عام ١٩٣٥م كان ممثل الحزب الشيوعي اليوغوسلافي، وفي عام ١٩٤٥م أصبح رئيساً

اليوغوسلافي وذلك في عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م وأصبحت يوغوسلافيا دولة فيدرالية تضم ست جمهوريات كانت صربيا أكبرها.

ومن الجدير ذكره أن الصراع العرقي لم يتوقف في يوغسلافيا؛ الأمر الذي أدى إلى تفكك الاتحاد -لاسيما بعد انهيار الحزب الشيوعي- حيث أعلن الألبان في كوسوفا استقلالهم عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وفي خلال عامي ١٤١١-١٤١٢هـ الموافق ١٩٩١-١٩٩٢م أعلنت أربع من هذه الجمهوريات استقلالها عن الاتحاد اليوغوسلافي وهي: سلوفينيا وكرواتيا^(١) ومقدونيا والبوسنة والهرسك^(٢)، ثم قامت الحروب بين صربيا وكرواتيا بعد أن دعمت صربيا الصرب الذين يعيشون في كرواتيا،

=للوزراء. وشغل منصب الأمين العام لرابطة شيوعي يوغوسلافيا من عام ١٩٣٩-١٩٨٠م. وقاد حرب العصابات اليوغوسلافية ضد القوات الألمانية النازية في الحرب العالمية الثانية، وكان يشغل رتبة مشير في يوغوسلافيا، بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة. انظر: الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org/wiki> (١) كرواتيا: دولة تقع جنوب شرق أوروبا، يحدها من الشمال سلوفينيا والمجر، ومن الجنوب البوسنة والهرسك، ومن الشرق صربيا، ومن الغرب البحر الأدرياتيكي. عاصمتها زغرب. تبلغ مساحتها ٥٦,٥٣٨ كم^٢، فيما يبلغ عدد السكان ٤,٨٠١,٠٠٠ نسمة. في الحرب العالمية الأولى كانت كرواتيا جزءاً من دولة لم تدم طويلا هي دولة السلوفينيين والكروات والصرب والتي أعلنت استقلالها من النمسا والمجر، ثم شاركت كرواتيا في تأسيس مملكة يوغوسلافيا بعد الحرب، وبعد ذلك أصبحت عضواً مؤسساً لدولة يوغوسلافيا الاتحادية. وفي عام ١٩٩١م أعلنت كرواتيا استقلالها. عن منظومة الاتحاد اليوغوسلافي. انظر: الموسوعة العربية العالمية ٢٢٩/١٩.

(٢) البوسنة والهرسك: دولة إسلامية تقع جنوب شرق أوروبا، يحدها من الشمال والغرب والجنوب كرواتيا، ومن الشرق صربيا ومن الجنوب الغربي الجبل الأسود. عاصمتها سراييفو. تعتبر البوسنة إحدى المناطق الجغرافية المتميزة. تبلغ مساحتها ٥١,١٢٩ كم^٢، ويبلغ عدد سكانها ٤,٤٧٦,٠٠٠ نسمة. والفارق ما بين البوسنيين والهرسكيين هو فارق جغرافي وليس فارقاً عرقياً. في عام ١٩١٨م كانت البوسنة جزءاً من مملكة الصرب والكروات وسلوفينيا، وفي عام ١٩٤٦م أصبحت يوغوسلافيا دولة فيدرالية تتكون من ست جمهوريات إحداها جمهورية البوسنة والهرسك. خلال الحرب اليوغوسلافية نالت البوسنة والهرسك استقلالها وذلك عام ١٩٩١م، وقد عارض معظم سكان الصرب استقلال البوسنة، مما أدى إلى نشوب حرب أهلية في عام ١٩٩٢م، فأسرعت القوات الصربية إلى احتلال ثلث البلاد. تعتبر البوسنة والهرسك عضواً في المجلس الأوروبي منذ عام ٢٠٠٢م. انظر: الموسوعة العربية العالمية ٢٧٥/٥.

مما دفع الأمم المتحدة إلى إرسال أربعة عشر ألفاً (١٤,٠٠٠) من قوات حفظ السلام لكرواتيا لوقف إطلاق النار، وذلك في يناير عام ١٩٩٢م، ولكن يتبادل الطرفان إطلاق النار من وقت لآخر.

ثم أصبحت صربيا إحدى جمهوريتي يوغوسلافيا، والجمهورية الأخرى هي الجبل الأسود^(١)، وفي عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م أعلنت الجبل الأسود استقلالها عن صربيا^(٢).

ثانياً: دخول الإسلام إلى صربيا:

تشير المصادر التاريخية لمنطقة البلقان أنّ الإسلام سبق دخول العثمانيين إلى منطقة البلقان وأوروبا الشرقية بفترة طويلة، حيث كانت هناك حركة تجارية واسعة بين منطقة البلقان والعالم الإسلامي، ولا يزال متحف دوبروفنيك في كرواتيا - على سبيل المثال - يروي بعض تفاصيلها. إلا أنّ الانتشار الأوسع للإسلام في منطقة البلقان كان مع دخول العثمانيين إلى المنطقة، وقد مثلت معركة كوسوفا بين العثمانيين والصرب سنة ٧٩١هـ - ١٣٨٩م منعطفاً حاسماً في تاريخ المنطقة والوجود الاسلامي فيها. لقد تولى السلطان سليمان القانوني عرش الخلافة العثمانية عام ٩٢٦هـ - ١٥٢٠م، وعمل على توسيع حدود حكمه، حيث قام بفتح بلغراد عام ٩٢٨هـ - ١٥٢٢م التي

(١) الجبل الأسود: هي دولة تقع في جنوب أوروبا. عاصمتها بودجوريكا (تيتو جراد سابقاً) تبلغ مساحتها ١٣,٨١٢ كم^٢، ويبلغ عدد سكانها ٥٩٤ ألف نسمة. نسبة المسلمين ١٥% وأغلبهم من الألبان. بدأ الحكم العثماني في المنطقة في القرن السادس عشر الميلادي، فطورت إلى دولة ذات حكم ذاتي داخل الإمبراطورية العثمانية، وكان سكان الجبل الأسود لديهم حرية أكبر بكثير عن المناطق الأخرى بسبب الحكم الذاتي. ثم أصبحت الجبل الأسود إحدى جمهوريتي يوغوسلافيا الجديدة، بعد أن استقلت عن الاتحاد اليوغوسلافي السابق أربع من جمهورياته الست. وفي مايو عام ٢٠٠٦م جرى استفتاء عام لمؤيدي الانفصال من عدمه عن صربيا، فكانت النتيجة أن آيد الانفصال ٥٥,٥%. فأعلنت الجبل الأسود استقلالها في يونيو عام ٢٠٠٦م. انظر: الموسوعة العربية العالمية ٢٠٩/٨.

(٢) انظر: الموسوعة العربية العالمية ٨٩/١٥. والموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

كانت تحت السيطرة المجرية آنذاك، والتي كانت تخشاهما الكثير من الدول، وعندما عبر نهر الدانوب أمر بهدم الجسر الذي بناه لعبور الجيش كما فعل طارق بن زياد عند فتح الأندلس، وبعث في روع الجنود أن لا مجال للهزيمة أمام الجيش المجري أقوى جيوش أوروبا آنذاك، وقد انتصر الجيش العثماني على نظيره المجري في خلال ساعتين ونصف الساعة، وتوجه السلطان إلى بلغراد لتلقي التهاني بعيد الفطر المبارك.

وقد اهتم العثمانيون ببناء المدن والقلاع والجسور وتنظيم الشوارع وإقامة الأسواق المسقوفة وغير المسقوفة في بلغراد، إضافة إلى بناء المساجد التي زادت عن مائتين وثلاثين (٢٣٠) مسجداً.

وبعد انهيار دولة المجر، واستشراء الخلافات والمكائد الداخلية بدأت الدولة العثمانية تراجع عن مواقعها شيئاً فشيئاً، حتى وقعت معاهدة برلين سنة ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م التي دفعتها للخروج من البوسنة.

ثم وقعت حرب البلقان الأولى^(١) عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م التي كانت وبالأعلى المسلمين في صربيا - بل على البلقان قاطبة - فقد هدمت كل شيء له علاقة بالإسلام والمسلمين وفي مقدمة ذلك المساجد، وبدأت موجة عاتية من الاضطهاد والقتل والتنصير بالقوة؛ الأمر الذي دفع الآلاف ممن نجوا من المذابح للهجرة إلى تركيا وغيرها من الدول الإسلامية - وهم أبناء الطبقة الميسورة - بينما بقي ضعاف الحال ومن لا يملكون ثمن تكاليف السفر يعانون المشقة البالغة في بلدهم صربيا^(٢).

* * *

(١) حرب البلقان الأولى (١٩١٣ - ١٩٢٨م): كانت بين تركيا من جهة، والجبل الأسود وبلغاريا وصربيا واليونان من جهة أخرى. في هذه الحرب تكبدت تركيا خسائر كبيرة، ووقعت اتفاقية عسكرية بعد أن طلب الأتراك عقد هدنة لوقف القتال، وكان من نتائج تلك الحرب تخلي تركيا عن معظم أراضيها الأوروبية. انظر: الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org>

(٢) انظر: الموسوعة العربية العالمية ٢٣/٥٧٠. والموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org>

المبحث الثاني وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا ومعوقاتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا.

المطلب الثاني: معوقات الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا.

المطلب الأول: وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا.

لعل من المناسب أولاً أن نعرف الوسائل والأساليب ليستبين الفرق بينهما. يذكر الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني في كتابه القيم "المدخل إلى علم الدعوة" تعريف الوسيلة في مجال الدعوة الإسلامية فيقول: "هي ما يتوصل بها إلى الدعوة"^(١). ويوضح الدكتور سيد محمد ساداتي ذلك فيقول: "هي القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس"^(٢).

أما المراد بأساليب الدعوة إلى الله تعالى فهي "صنغ التبليغ في دعوة الناس"^(٣) أو بمعنى آخر هي "مجموعة الطرق العملية المتبعة في عرض الأفكار التي يتعلمها الداعية ويطبقها أثناء تبليغ الدعوة إلى الناس"^(٤).

وقد جمع القرآن الكريم الأساليب الرئيسة للدعوة الإسلامية في آية واحدة هي قول الحق سبحانه وتعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ

(١) د. محمد أبو الفتح البيانوني "المدخل إلى علم الدعوة" ص ٤٩، ط ٢، الرسالة - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢) د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي "ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام" ص ٤٣ في الهامش.

(٣) المرجع السابق: ص ٤٨ في الهامش.

(٤) د. محمد عبد القادر أبو فارس "أسس الدعوة ووسائل نشرها" ص ٩٠، ط ١ دار الفرقان - عمان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

بِأَتِي هِيَ أَحْسَنُ^(١)

ومن أهم الوسائل الدعوية في جمهورية صربيا ما يلي:

- ١- بناء المساجد.
- ٢- إنشاء المدارس الشرعية والكتليات.
- ٣- جهود المشيخة الإسلامية.
- ٤- ترجمة وإصدار الكتب والمجلات.
- ٥- إنشاء المؤسسات الدعوية الداخلية.
- ٦- جهود المؤسسات الدعوية الخارجية.
- ٧- النضال السلمي لنيل الحقوق.

وسنفصل ذلك على النحو التالي:

الوسيلة الأولى: بناء المساجد:

يتواجد المسلمون في عموم مناطق جمهورية صربيا، غير أن كثافتهم العددية وتمرّكزهم يزداد في العاصمة بلغراد وفي إقليم السنجق^(٢) جنوب البلاد؛ ويذكر مفتي مدينة بلغراد الشيخ محمد يوسف سباهيتش أن عدد المسلمين في عموم جمهورية صربيا سبعمائة ألف نسمة. بما نسبته ١٠% من مجموع سكان صربيا تقريباً^(٣).

إنّ هذه الأعداد الكبيرة من المسلمين تحتاج إلى ما يناسبها من أعداد المساجد والمؤسسات الدعوية الأخرى وهذا حق طبعي، غير أن الحكومة الصربية تعيق ذلك؛

(١) سورة النحل آية: ١٢٥.

(٢) إقليم السنجق: هو إقليم يتبع صربيا، يقع بين منطقتي كوسوفا والجبل الأسود، نسبة المسلمين فيه ٩٥% أغلبهم من عرق البوشناق. انظر: الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org>

(٣) لقاء مع مفتي بلغراد، مجلة "الفرقان" www.Alforqan.net بتاريخ ٢٨/٧/١٤٣٣هـ - ١٧/٦/٢٠١٢م. ويقدر بعض الباحثين والمهتمين أعداد المسلمين بأكثر من ذلك لاسيما أن الجهات الرسمية الصربية تعمل على تقليل أعداد المسلمين في الإحصاءات الرسمية بهدف هضم حقوقهم. الباحث.

ففي العاصمة بلغراد بالرغم من وجود مائتي ألف (٢٠٠,٠٠٠) مسلم من مجموع مليوني نسمة، أي ما يعادل ١٠% من سكان العاصمة - وفق الإحصاءات السكانية الأخيرة - إلا أن الحكومة في بلغراد لم تسمح إلا بوجود مسجدين اثنين فقط، أحدهما مسجد تاريخي والآخر بني حديثاً!!^(١).

لقد تعرضت مساجد المسلمين إلى الاستهداف والهدم والحرق من قبل الصرب، فقد كانت بلغراد تزيناها مائتين وثلاثة وسبعين مئذنة بعد الفتح العثماني واستقرار الإسلام فيها، بيد أنها هدمت جميعاً بعد خروج العثمانيين من المنطقة أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يبق منها سوى مسجد تاريخي واحد!^(٢).

إن مسلمي صربيا اليوم - بالرغم من بعض أجواء الحرية الدينية- يعانون من تمتع السلطات الصربية من الموافقة على بناء مساجد لهم إلا في أضيق الحدود، بالرغم من توقيع صربيا على اتفاقية الانضمام إلى الاتحاد الأوربي التي تشترط ضمان حقوق الأقلية المسلمة فيها^(٣).

واليوم يبلغ عدد المساجد في عموم جمهورية صربيا مائة وثلاثة وعشرين (١٢٣) مسجداً، منها مسجدان في العاصمة بلغراد ومسجد في إقليم فويفودينا شمال صربيا تم افتتاحه مؤخراً وسط فرحة غامرة للمسلمين لكونه المسجد الوحيد في منطقتهما رغم وجود أعداد كبيرة من المسلمين البوشناق^(٤) والألبان والفجر، وباقي المساجد في إقليم

(١) لقاء مع مفتي بلغراد، مجلة "الفرقان" انظر: www.Al-forqan.net بتاريخ ٢٨/٧/١٤٣٣هـ - ٢٠١٢/٦/١٧.

(٢) ذكره بعض من التقاهم الباحث. وانظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: لقاء رئيس المشيخة الإسلامية في صربيا، بتاريخ ٢٦/٧/١٤٣٣هـ - ١٥/٦/٢٠١٢م. موقع Almoslim.net بإشراف أ.د/ ناصر بن سليمان العمر.

(٤) البوشناق: هم مسلمو إقليم البوسنة والهرسك وجوارها، ومناطقهم الرئيسة هي البوسنة والهرسك وإقليم السنحق. يتمتع البشناقة - لاسيما في إقليم السنحق - بالصلافة والشجاعة والشراسة في مواجهة العنصرية الصربية. بعد معاهدة أدرنة عام ١٨٢٩م هاجر الكثير منهم إلى الأراضي التركية ومنها إلى بلاد الشام. يتميز البوشناق عن مختلف المسلمين في العالم بأن الإسلام جنسيتهم؛ تميزاً لهم عن العرق السلافي الذي كانوا يتمتعون له قبل الإسلام. انظر: <http://ar.wikipedia.org>.

سنجق ذي الغالبية المسلمة من عرق البوشناق جنوب صربيا القريب من جمهورية البوسنة والهرسك. يقول الشيخ الدكتور معمر زوكارليتش رئيس المشيخة الإسلامية في السنجق: "في إقليم السنجق مائة وعشرون (١٢٠) مسجداً، ستون بالمائة منها بُني في العهد العثماني"^(١).

الوسيلة الثانية: إنشاء المدارس الشرعية والكليات:

لم تكن وسيلة إنشاء المدارس الشرعية وليدة السنوات الأخيرة، بل هي وسيلة دعوية تمتد إلى قرون خلت حين أدرك أبناء المنطقة -لاسيما في إقليم السنجق- أن هويتهم الإيمانية وقيمهم الإسلامية لا يتأتى الحفاظ عليها وسط بحر متلاطم من العداء للإسلام إلا بتعليم أبنائهم شعائر الإسلام وقيمه السامية؛ لذا فقد أنشأت أول مدرسة شرعية نظامية في القرن السادس عشر الميلادي وهي مدرسة "غازي عيسى بيك" التي تعتبر مركز التعليم الديني والثقافي في السنجق خلال التاريخ؛ واليوم تنشط المشيخة الإسلامية -ومعها أبناء المنطقة- في إنشاء عدد من المؤسسات التعليمية في شتى المراحل العمرية، والتي سنذكرها بشيء من التفصيل على النحو التالي:

أولاً: مدرسة غازي عيسى بيك:

لقد أدت مدرسة "غازي عيسى بيك" الإسلامية الوقفية دوراً تاريخياً مميزاً في حفظ هوية الشعب البوشناقي المسلم في إقليم السنجق، فقد استمرت هذه المدرسة في أداء رسالتها العظيمة منذ ما يزيد عن أربعة قرون إلى أن أغلقها النظام الشيوعي اليوغوسلافي عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ثم استأنفت عملها عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، حيث افتتح قسم لتعليم الطالبات بعد ذلك بعامين، كما أنشئ فرع آخر للمدرسة في جمهورية الجبل الأسود التي تقطنها أقلية مسلمة هي في أمس الحاجة

(١) لقاء المفتي، موقع: الإسلام اليوم، بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٦ هـ - ٢٠١٢/٦/١٥ م.

للتعليم الإسلامي حفاظاً على هويتها.

ويدرس في مدرسة غازي عيسى بيك حالياً ثلاثمائة وثمانية وعشرون طالباً وطالبة، تتوفر لكثير منهم إقامة داخلية. ويعمل بها سبعة وأربعون أستاذاً وتسعة عشر مربياً ومربية. وتستغرق الدراسة فيها أربع سنوات، يدرس خلالها الطالب اثنان وعشرين مادة في شتى المجالات العلمية، لاسيما العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية. غير أن هذه المدرسة التاريخية اليوم تعاني أزمة مالية حادة تهدد استمرارها في أداء رسالتها السامية^(١).

ثانياً: رياض الأطفال:

حرصاً من المشيخة الإسلامية على تنشئة الأطفال منذ نعومة أظفارهم على تعاليم الإسلام، فقد أنشأت سبع رياض للأطفال تضم في مجموعها أكثر من ألف تلميذ وتلميذة. ويتعلم الأطفال الصغار في هذه الرياض مبادئ الحروف العربية، ويحفظون قصار سور القرآن الكريم - لاسيما سورة الفاتحة - بالإضافة إلى بعض مبادئ العلوم الأخرى^(٢).

ثالثاً: المدارس الثانوية الشرعية:

لقد أدرك القائمون على أمر الدعوة إلى الله تعالى في جمهورية صربيا منذ زمن بعيد أن الصرب إنما يستهدفون هويتهم الدينية، لذا فقد حرصوا على تنشئة أبنائهم على قيم الإسلام وتعاليمه، فأنشأوا المدارس الثانوية الشرعية حيث بلغ عددها ثلاث مدارس، يتعلم فيها ما يزيد عن خمسمائة طالب وطالبة.

إن طلاب هذه المدارس الثانوية الشرعية يدرسون علوم الشريعة الإسلامية وعلوم

(١) انظر: لقاء مع رئيس المشيخة الإسلامية الشيخ معمر زوكارليتش، بتاريخ ٢٤/٣/١٤٣١هـ -

٢٠١٠/٣/٩، موقع: <http://Islamserbia.com>

(٢) ذكره بعض من التقاهم الباحث. وانظر أيضاً: المصدر السابق.

اللغة العربية، حيث يدرسون الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة^(١) - رحمه الله - وهو المذهب الذي أخذوه عن الفاتحين العثمانيين الأتراك حيث دخلوا الإسلام على أيديهم^(٢).

رابعاً: جامعة نوفي بازار العالمية وكلية بلغراد للدراسات الإسلامية:

لا ريب أن استكمال الدراسات الشرعية الإسلامية في الجامعات العربية العريقة كجامعة الأزهر والجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية هو ما يطمح إليه كل طالب علم في جمهورية صربيا وغيرها، غير أن قلة ذات اليد تحول في كثير من الأحيان عن تحقيق هذا المراد، وقد أدركت المشيخة الإسلامية هذه الحقيقة فوضعت ضمن أهدافها الرئيسة إنشاء جامعة نوفي بازار العالمية وأيضاً كلية الدراسات الإسلامية، لاسيما مع وجود نخبة من العلماء في جمهورية صربيا ممن أتموا دراسة الماجستير والدكتوراه في العلوم الشرعية في مصر والشام والمملكة العربية السعودية وغيرها^(٣).

إن جامعة نوفي بازار العالمية التي أنشأها المشيخة الإسلامية في إقليم السنجق تضم نحو أربعة آلاف طالب وطالبة، موزعين على خمس كليات هي كلية الحقوق وكلية العلوم الإنسانية وكلية الفنون الجميلة وكلية الحاسوب والتكنولوجيا الإلكترونية وكلية الاقتصاد والإدارة، وهي تعنى بغرس قيم التربية الإسلامية في جميع كلياتها.

(١) الإمام أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي. ولد سنة ٨٠هـ، ورأى أنس بن مالك. ولد ونشأ بالكوفة. إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، وإليه تنسب الحنفية. كان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. أراه عمر بن هبيرة "أمير العراقيين" على القضاء، فامتنع ورعاً. تميز بقوة الحجة وحسن المنطق. قال الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. توفي رحمه الله ببغداد سنة ١٥٠هـ. انظر: الذهبي "سير أعلام النبلاء" ٣٦/٨. ط ٨، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. وابن حجر "تهذيب التهذيب" ٤٤٩/١٠. ط (١)، دار الفكر - بيروت، سنة ١٤٠٤هـ.

(٢) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٣) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

أما كلية بلغراد للدراسات الإسلامية فقد أنشئت في مدينة نوفي بازار في إقليم السنق بمجهود المشيخة الإسلامية هناك، وتضم ما يزيد عن مائتي طالب وطالبة يدرسون علوم القرآن الكريم واللغة العربية والحديث الشريف والفقه الحنفي والسيرة النبوية وغيرها من العلوم في أربع سنوات^(١).

خامساً: المدرسة الاحتياطية:

تعد تجربة المدرسة الاحتياطية فريدة من نوعها في إقليم سنق، حيث يتم استقبال التلاميذ من سن سبع سنوات إلى سن خمس عشرة سنة في الفترة المسائية، يدرس التلميذ ما تلقاه من علوم في المدارس النظامية مع تقدم التعليم الديني ومبادئ التربية الإسلامية، بالإضافة إلى علوم الحاسوب وعلوم اللغة العربية واللغة الإنجليزية؛ وتستقبل هذه المدرسة حالياً ثمانين تلميذاً. وتسعى المشيخة الإسلامية إلى تعميم هذه التجربة الفريدة والناجحة لتشمل إنشاء شبكة من المدارس الاحتياطية داخل الإقليم وخارجه لخدمة أبناء المسلمين^(٢).

الوسيلة الثالثة: جهود المشيخة الإسلامية:

تمارس المشيخة الإسلامية في جمهورية صربيا دوراً محورياً في الحفاظ على هوية المسلمين والدفاع عن قضاياهم، وتبذل المشيخة في كل من العاصمة بلغراد وفي إقليم سنق جهوداً حثيثة في إقامة شعائر الإسلام وتعظيمها والحفاظ عليها، فهي التي تعنى ببناء المساجد والمدارس والكتليات الشرعية، وهي التي تمثل المسلمين لدى السلطات الصربية وتطالب بحقوقهم وتدافع عن كيانهم وعن قضاياهم. ونستطيع أن نوجز أهم جهود المشيخة الإسلامية في جمهورية صربيا بما يلي:

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث، وانظر: لقاء مفتي بلغراد في حوار خاص لـ "الفرقان" على شبكة الإنترنت، بتاريخ ١٤٣٣/٣/٢٥هـ - ٢٠١٢/٢/١٧م.

(٢) انظر: عامر جانكو، بتاريخ ١٤٣١/٣/٢٤هـ - ٢٠١٠/٣/٩م، موقع Islamskazajednica.org

- ١- تمثيل المسلمين دينياً داخل البلاد وخارجها.
- ٢- الإشراف على المساجد والعناية بها والحفاظ عليها وزيادة عددها.
- ٣- الإشراف على الأوقاف الإسلامية والمطالبة بما تم مصادرته زمن العهد الشيوعي.
- ٤- الإشراف على عدد من المؤسسات الدعوية الداخلية كالمدارس الشرعية الثانوية ورياض الأطفال والكلديات وغيرها.
- ٥- إدارة شئون الأئمة والخطباء والمؤذنين.
- ٦- تأهيل الأئمة والخطباء والمؤذنين من خلال المدارس والكلديات الشرعية.
- ٧- القيام بمهمة الإفتاء، وتبصير المسلمين في شئون دينهم.
- ٨- تلقي أموال الزكاة والصدقات والإشراف على توزيعها في مصارفها الشرعية^(١).

الوسيلة الرابعة: ترجمة وإصدار الكتب والمجلات:

لقد أدرك القائمون على أمر الدعوة إلى الله تعالى أهمية الكتاب في نشر العلم والتصدي للجهل والخرافة والبدعة؛ من هنا فقد بادروا إلى إنشاء دار للنشر والترجمة أسموها "مؤسسة دار الكلمة للنشر"، يقول أحد القائمين عليها: "مؤسسة دار الكلمة للنشر تقوم بأعمال الترجمة إلى اللغة البوسنية، وهي فريدة من نوعها في السنح بل في كل صربيا. لقد أصدرت المؤسسة حتى الآن أكثر من مائة وعشرين (١٢٠) كتاباً، ومازالت تسجل النجاح تلو الآخر حيث يقوم بإدارتها الأستاذ مالك نوروفيتش"^(٢). إن ما تصدره "مؤسسة دار الكلمة" يتم بيعه حيث يقبل الناس على شراء الكتب

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) عامر جانكو، الإسلام والمسلمون في صربيا بتاريخ ٢٨/٧/١٤٣٣هـ - ١٧/٦/٢٠١٢، موقع:

<http://Islamserbia.maktoobblog.com>

رغم الفقر حرصاً منهم على تعلم دينهم والارتباط بعقيدتهم وشريعتهم، فقد ترجمت الدار وطبعت أمهات كتب التفسير والحديث والفقه، كتفسير ابن كثير^(١)، وكتاب "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان" الذي يجمع ما اتفق عليه الإمام البخاري^(٢) والإمام مسلم^(٣) من الأحاديث الصحيحة، كما ترجمت الدار كتاب "في ظلال القرآن" للأستاذ سيد قطب^(٤). رحمه الله، بالإضافة إلى كثير من الكتب لمؤلفين وعلماء معاصرين كالشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ الدكتور عايش القرني، والدكتور طارق السويدان، وغيرهم.

أما في مجال إصدار المجلات فهناك عدد من المجلات الإسلامية الدعوية التي تصدر في إقليم السنجق منها مجلة "صوت الإسلام" حيث صدر أول عدد لها عام ١٤٢٥هـ -

(١) ابن كثير: هو الحافظ المحدث إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي الشافعي، بدر الدين أبو الفداء. ولد عام ٧٥٩هـ، وأخذ العلم في دمشق ثم رحل إلى القاهرة فأخذ عن علمائها. توفي بدمشق عام ٨٠٣هـ، وله مؤلفات نافعة. انظر: خير الدين الزركلي "الأعلام" ١/٣٢٠. ط (٥)، دار العلم للملايين - بيروت، سنة ١٩٨٠م. وانظر: عمر رضا كحالة "معجم المؤلفين" ٣/١٣٤. ط (١) مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢) الإمام البخاري: هو الإمام المحدث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله. حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب "الجامع الصحيح". ولد في بخارى ونشأ يتيماً، وارتحل في طلب العلم، ودون كتابه الذي هو أصح كتاب بعد القرآن الكريم. توفي رحمه الله عام ٢٥٦هـ بخرتنت من قرى سمرقند. انظر: الذهبي "سير أعلام النبلاء" ١٢/٣٩١.

(٣) الإمام مسلم: هو الإمام المحدث مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين. صاحب كتاب صحيح مسلم الذي يعتبر ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري. ولد في نيسابور سنة ٢٠٦هـ. نشأ شغوفاً بالعلم مجتهداً في طلبه محباً للحديث النبوي، سمع وهو في الثامنة من عمره، ثم رحل في طلب العلم، توفي رحمه الله سنة ٢٦١هـ. انظر: "تهذيب التهذيب" ١٠/١١٣.

(٤) سيد قطب: هو الأستاذ سيد بن قطب بن إبراهيم بن حسين، أديب ومفكر إسلامي مصري. ولد بأسسوط سنة ١٩٠٦م. حفظ القرآن في صغره. تخرج من دار العلوم بالقاهرة، ثم عين مدرساً للعربية، وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أمريكا. انتقد البرامج المصرية. أقيل سنة ١٩٥٣م. انضم إلى الإخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب وهو في سجنه إلى أن صدر الأمر الفاشم بإعدامه فأعدم رحمه الله عام ١٩٦٦م. من مؤلفاته: في ظلال القرآن، العدالة الاجتماعية في الإسلام. انظر: "الأعلام" ٣/١٤٧.

٢٠٠٤م، وقد أصدرتها المشيخة الإسلامية في السنق في السنق ولم تنقطع شهرياً عن الصدور حتى في أصعب الظروف التي مرت بها المنطقة.

إن مجلة "صوت الإسلام" تهتم بقضايا الإسلام والمسلمين في المنطقة وفي العالم، وتعنى بنشر الثقافة الإسلامية في السنق وخارجها، وهي تصدر باللغة البوسنوية، ويرأس تحريرها الأستاذ خير الدين باليتش الذي يحمل درجة الماجستير في الحديث الشريف من جامعة الجنان ببلن، ويشارك في كتابة مقالات المجلة ثلة من العلماء والدعاة والباحثين في السنق وغيرها^(١).

وبجانب مجلة "صوت الإسلام" تصدر مجلة طلابية لها أثر دعوي طيب على طلاب المرحلة الثانوية والجامعة وهي مجلة "سوفنا" التي تصدر باللغة البوسنوية كل ثلاثة أشهر، فقد صدر أول عدد لها عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م دون انقطاع؛ وتهتم المجلة بنشر الوعي والثقافة الإسلامية بين طلاب المدارس الثانوية والجامعة، ويرأس طاقم تحريرها أحد طلبة المدرسة الإسلامية في نوفي بازار وسط إقليم السنق^(٢).

الوسيلة الخامسة: إنشاء المؤسسات الدعوية الداخلية:

إن الشعوب المسلمة في منطقة البلقان عموماً محبة لدينها متمسكة بتعاليمه رغم كل ما أصابها من رياح عاتية استهدفت دينها العظيم وهويتها القويمة، وها هي اليوم تحاول جاهدة بناء مؤسساتها الإسلامية الدعوية بجهودها الذاتية المتواضعة رغم قلة ذات اليد وضعف الناصر والمعين.

ونستطيع هنا أن نتلمس جهود أهم المؤسسات الدعوية الداخلية التي أنشئت بسواعد أبناء المسلمين في صربيا بما يلي:

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) انظر: عامر جانكو، الإسلام والمسلمون في صربيا بتاريخ ٢٨/٧/١٤٣٣هـ - ١٧/٦/٢٠١٢م، موقع

١- نادي الشباب المسلم: أنشئ نادي الشباب المسلم عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م في إقليم سنحق، وهو يعني بدعوة الشباب المسلم إلى الالتزام بتعاليم دينهم وتوعيتهم وتثقيفهم الثقافة الإسلامية التي تحفظهم من الانحراف أو الغلو؛ ويرأس النادي الأستاذ مدحت مويوفتش وهو خريج جامعة الجنان في طرابلس لبنان^(١).

٢- المركز الإعلامي: أنشأت المشيخة الإسلامية في السنحق هذا المركز عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ليكون منبراً متميزاً في الدعوة إلى الله تعالى بين أبناء المسلمين وغيرهم، ولمعرفة أخبار وأحوال المسلمين في المنطقة والعالم.

يعمل في هذا المركز الذي يرأسه الأستاذ خير الدين باليتش نخبة من الشباب المتطوع والمتخصص في المجال الإعلامي والدعوة، وقد أصبح المركز مشرفاً على مجلتي "صوت الإسلام" و"سوفتا"، كما يشرف المركز أيضاً على بعض المواقع على شبكة الانترنت مثل:

www.islamskazajednica.org

www.glas-islama.com

www.kelimeh.com

وهم يطمحون إلى إنشاء قناة تلفزيونية وأخرى إذاعية.

٣- الجمعية الخيرية الإسلامية: وتعد هذه الجمعية المحلية التي أنشأها المشيخة الإسلامية في السنحق بتقديم المساعدات للأسر الأشد فقراً في البلاد، ويقوم عليها شباب متطوعون حيث يبدلون جهودهم لتقديم مساعدات شهرية إلى المحتاجين لاسيما المواد الغذائية التي يتبرع بها التجار والميسورون، كما يشرفون على توزيع إفطارات الصائم في رمضان، ونحر الأضاحي في عيد الأضحى المبارك وتوزيع لحومها على المستحقين^(٢).

(١) انظر: المصدر السابق، وانظر: موقع <http://www.frontlinedefenders.org/ar>

(٢) ذكره بعض التقاهم الباحث. وانظر: <http://Islamserbia.com>

٤- الجمعية الثقافية الخيرية "معرفة": تنشط هذه الجمعية التي أنشأتها المشيخة الإسلامية في تسعينات القرن الميلادي الماضي، في المناطق المسلمة ذات الأغلبية الألبانية؛ يقول مفتي جنوب صربيا الشيخ جمال الدين حساني: "فكرنا في إيجاد وضع ثقافي يحمينا من التفرغيب الذي نخضع له... فالروافد - للأسف - التي تأتينا غير إسلامية، ولا تعين على دعم الوازع الديني لدى الأبناء، فقمنا بتأسيس الجمعية الثقافية الخيرية "معرفة" لملء الفراغ الموجود"^(١).

ومن أهم الخدمات والبرامج التي قامت بها الجمعية تقديم المساعدات لمهجري البوسنة في الحرب التي اندلعت أعوام، ١٤١٢-١٤١٥هـ الموافق ١٩٩٢-١٩٩٥م لاسيما أولئك الذين هجروا إلى مدينة بريشيفا، وكذلك مهجري حرب كوسوفا خلال سنوات الحرب أعوام ١٤١٩-١٤٢٢هـ الموافق ١٩٩٨-٢٠٠١م. كما تقوم الجمعية بمساعدة الفقراء لاسيما في شهر رمضان المبارك وفي عيد الأضحى المبارك حيث تذبج الأضاحي وتوزع لحومها على المحتاجين بدءاً من عام ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، غير أن جلّ جهود الجمعية الثقافية الخيرية "معرفة" يتركز في تقديم الخدمات الثقافية التي تعد هدفاً رئيساً للجمعية، فهي تعنى بتقديم برامج حفظ القرآن الكريم للأبناء في الصيف، وتدرّس سيرة المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم، وتنظم المحاضرات والندوات للرجال والنساء في العقيدة والفقه وعلوم القرآن والأخلاق وغير ذلك"^(٢).

الوسيلة السادسة: جهود المؤسسات الدعوية الخارجية:

بالرغم من أهمية جهود المؤسسات الإنسانية والدعوية التي تفد من العالم الإسلامي

(١) لقاء مع مفتي جنوب صربيا، موقع: دعوة الإصلاح، <http://www.aleslaah.net>

(٢) لقاء مع مفتي جنوب صربيا، موقع: دعوة الإصلاح، <http://www.aleslaah.net>. وذكره بعض من اتقاهم الباحث.

حلاسيما الخليج العربي وتركيا- كونها تملك قدرات مادية وتجارب عملية في تقديم المساعدات وإقامة المشاريع لاستنهاض الشعوب المسلمة في منطقة البلقان عموماً، غير أن ذلك شبه غائب في جمهورية صربيا - بكل أسف - حيث لا نجد سوى مؤسسة دعوية واحدة من خارج صربيا هي مؤسسة الرحمة العالمية^(١) التي قدمت من دولة الكويت، ولعل سبب هذا الغياب عن المسلمين في صربيا مرده جهل كثير من المؤسسات والهيئات في العالم الإسلامي بوجود أقلية مسلمة تعاني داخل جمهورية صربيا، وربما أيضاً بسبب استنزاف جهود هذه المؤسسات في الحروب والكوارث التي تصيب الأمة في مشارق الأرض ومغاربها.

ولبيان جهود مؤسسة الرحمة العالمية في صربيا فيوجزها الأستاذ عمر الكندري - رئيس مكتب البوسنة وصربيا- حيث يقول: "لقد بدأنا العمل في جمهورية صربيا فور الموافقة الرسمية التي حصلنا عليها في شهر يناير من عام ٢٠٠٩م، وانطلقنا لتأسيس مكتب للإشراف على البرامج والمشاريع، حيث وقع الاختيار على رجل فاضل حافظ لكتاب الله تعالى من أصل عربي لإدارة المكتب وهو الشيخ رامي وليد نصر الله، المقيم في إقليم سنحق والمتزوج من هناك".

ويضيف الأستاذ عمر قائلاً: "لم تقتصر جهودنا الدعوية والإنسانية على إقليم سنحق بل شملت العاصمة بلغراد ومناطق تواجد المسلمين الأخرى، لقد أنشأنا في بداية العمل مركزاً متميزاً لحفظ القرآن الكريم في السنحق يقوم عليه مدير مكتبنا حيث يحفظ الطلاب كتاب الله تعالى بالقراءات القرآنية العشر، ثم أنشأنا روضة للأطفال تعنى

(١) مؤسسة الرحمة العالمية: هي هيئة خيرية كويتية تتبع جمعية الإصلاح الاجتماعي، أنشأت عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م وحل عملها الإنساني والدعوي خارج دولة الكويت حيث يتبعها ما يزيد عن ثلاثين فرعاً حول العالم، لاسيما في الدول التي يسود فيها الفقر أو الجهل أو الحروب أو الكوارث. الباحث.

بغرس قيم ومبادئ الإسلام، كما حرصنا على توثيق العلاقة مع المشيخة الإسلامية في كل من العاصمة وإقليم السنجق، وكانت لنا -ولا تزال- جهود متنوعة لتخفيف وطأة الفقر والجهل كمشاريع كفالة الأيتام ومشاريع إفطار الصائم في شهر رمضان المبارك من كل عام، ومشروع الأضاحي في عيد الأضحى المبارك ثم توزيع لحومها على أسر الفقراء. أما الجهود الدعوية فمن أهمها كفالة معلم القرآن وكفالة طالب العلم، والمساهمة في بناء وترميم بعض المساجد حيث أسهمنا في بناء المسجد الثاني في العاصمة بلغراد بالتعاون مع المشيخة الإسلامية، كما قامت الرحمة العالمية بشراء منزل وتحويله إلى مسجد، بالإضافة إلى ترميم عدد من المساجد في إقليم السنجق، وتوزيع بعض الكتب التي تعرّف المسلمين بدينهم وترفع عنهم الجهل^(١).

سابعاً: النضال السلمي لنيل الحقوق:

يبدل المسلمون في صربيا جهوداً حثيثة في سبيل الحفاظ على هويتهم أمام مكائد الصرب، لاسيما في ظل الانفتاح العالمي ورغبة جمهورية صربيا في الانضمام للإتحاد الأوروبي، وقد حققوا نجاحات لا بأس بها على هذا الصعيد من خلال هذا الأسلوب الدعوي المتمثل في النضال السلمي لنيل حقوقهم حيث فضحوا جرائم الصرب وأظهروها أمام العالم، ونالوا بعضاً من حقوقهم المدنية، فقد استطاعوا إلزام الجهات الرسمية بتدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية التي يتواجد بها أقلية مسلمة؛ يقول الشيخ الدكتور معمر زوكارليتش - مفتي السنجق: "رغم كل ما نواجه من اضطهاد، نبقي ملتزمون بالحوار وحل المشاكل بشكلٍ سلمي، وندعو دائماً الشخصيات والمؤسسات على مستوى الدولة لمنع الظلم المنظم الذي يمارس علينا"^(٢).

(١) لقاء للباحث مع الأستاذ عمر الكندري في دولة الكويت. بتاريخ ١٤٣٣/٦/٢٦هـ الموافق ٢٠١٢/٥/١٧م.

(٢) لقاء المفتي، موقع: "الإسلام اليوم" بتاريخ ١٤٣١/٧/٢٦هـ - ٢٠١٢/٦/١٥م.

لقد تمكن المسلمون هناك من أن تكون قضية السنق وتحسين أوضاع المسلمين فيها شرطاً من شروط انضمام جمهورية صربيا للاتحاد الأوروبي؛ يقول المفتي معمر: "لقد تمكنا - بعون الله - من وضع السنق على لائحة هذه الشروط، فمن بين عشر شروط لانضمام صربيا للاتحاد الأوروبي "تحسين الأوضاع في السنق"، وهي النقطة التاسعة من بين النقاط العشر".

ويضيف قائلاً: "أسّسنا لجنة مناصرة السنق يرأسها وزير الداخلية البوسني الأسبق... وشخصيات أخرى؛ وهذه خطوة مهمة على صعيد النضال من أجل نيل حقوقنا"^(١).

ولا يزال المسلمون في السنق يطالبون ويناضلون سلمياً لكي يحكموا أنفسهم في الإقليم بعيداً عن تسلط الصرب وظلمهم؛ يقول المفتي معمر: "من حقنا المطالبة بحكم ذاتي، فقد حصل الصرب في البوسنة على حكم ذاتي داخل البوسنة لأول مرة في التاريخ ... ولكن عندما يتعلق الأمر بالمسلمين البوشناق في السنق يقولون هذا لا يمكن، هذا يهدد الدولة"^(٢)!!

إنّ المسلمين في جمهورية صربيا - بأعراقهم المختلفة- يذبلون قصارى جهدهم لنيل حقوقهم المسلوبة ولا يكادون يحصلون إلا على الفتات، وهم اليوم بأمس الحاجة إلى الدعم المعنوي والمادي، لاسيما أنهم يعيشون بين ظهرائي الشعب الصربي الذي يُكنّ أحقاداً تاريخية على الإسلام والمسلمين.

المطلب الثاني: معوقات الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا.

لا ريب أنّ المعوقات التي تعترض طريق الدعوة إلى الله تعالى في جمهورية صربيا كثيرة، غير أننا نستطيع أن نحدّد أهم معالم تلك المعوقات فيما يلي:

(١) المصدر السابق.

(٢) لقاء المفتي، موقع: الإسلام اليوم، بتاريخ ١٤٣١/٧/٢٦هـ - ٢٠١٢/٦/١٥م.

- ١- الجهل بتعاليم الإسلام.
- ٢- الكيد الصربي العظيم.
- ٣- البطالة والفقر وقلة ذات اليد.
- ٤- التنصير.

وستفصل ذلك على النحو التالي:

المعوق الأول: الجهل بتعاليم الإسلام:

إنّ الجهل بتعاليم ديننا الخفيف مرض عضال وداء مستشري قلّما برأت منه دار من ديار الإسلام، لاسيما تلك الديار التي غيّبت عن دينها وقيمها وحضارتها كبلاد البلقان التي تكالب عليها الأعداء وتداعوا كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقتلوا وشرّدوا وأوذوا، وأحرق الصرب كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، حتى أصبح المسلمون هناك كالأيتام على موائد اللثام ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى.

إنّ من مظاهر الجهل بتعاليم الإسلام في جمهورية صربيا ما يلي:

أولاً: إن كثيراً من المسلمين - لاسيما في القرى النائية- لا يعرف من دينه إلا الاسم: فغالبية المسلمين -على سبيل المثال- في شمال صربيا بإقليم فويفودينا الذي يقطنه قرابة عشرين ألف مسلم هم في جهلٍ مطبق من تعاليم دينهم.

ثانياً: ندرة الحفظة لكتاب الله الكريم ولسنة المصطفى عليه الصلاة وأفضل

التسليم.

ثالثاً: ندرة العلماء والدعاة العاملين.

رابعاً: جنوح كثير من الشباب إلى تقليد الغرب في الملبس والمأكّل والمشرب،

ومجاراتهم في الانحلال الخلقي.

غير أنّ هناك ظاهرة جديدة بالملاحظة والتوقف عندها ملياً وهي ظاهرة العودة

الخشية إلى الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً - لاسيما في السنوات الأخيرة - حيث تمتلئ المساجد بالشباب المتعطش إلى دينه الراغب في تعلمه، والمعتز بقيمة وأخلاقه الإسلامية^(١).

المعوق الثاني: الكيد الصربي العظيم:

تحمل جمهورية صربيا اسم العرق الغالب فيها، ومعلوم أنّ الصرب يعتنقون المسيحية الأرثوذكسية بتعصب مفرط، وقد شنوا نتيجة ذلك حروباً عدة على المسلمين في القدم والحديث، ومن ذلك حربهم المسعرة على مسلمي البوسنة والهرسك، ثم على مسلمي كوسوفا حيث قتلوا وشرّدوا مئات الآلاف من المسلمين دون جرم اقترفوه إلا أنهم طالبوا - بكفة شعوب العالم - بحقهم في التمسك بعقيدتهم والعيش بحرية وكرامة واستقلال. إنّ الكيد الصربي العظيم امتدت أياديهِ لتطال إخواننا المسلمين في صربيا بشقّ أعراقهم (البوشناق، والألبان، والكوسوفيين)؛ ونستطيع أن نوجز بعض صور ذلك الكيد فيما يلي:

أولاً: اغتصاب أراض شاسعة من مناطق المسلمين في كل من جمهوريات البوسنة والهرسك وكوسوفا وألبانيا، ومن ذلك إقليم السنجق ذو الأغلبية المسلمة من عرق البوشناق، والذي يتبع تاريخياً البوسنة والهرسك، وقد اغتصب الصرب أجزاء شاسعة من هذا الإقليم.

ثانياً: ظلم المسلمين في صربيا واضطادهم ومصادرة حقوقهم، حيث يظهر ذلك جلياً في التمييز ضد المسلمين على أساس عنصري وديني، فلا وظائف حكومية للمسلمين إلا في أضيق الحدود، حتى وصلت نسبة البطالة بين المسلمين في بعض المناطق إلى ٩٠%!

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

كما تتجلى صور الاضطهاد ومصادرة الحقوق في منع المسلمين من بناء مساجدهم؛ ففي العاصمة الصربية بلغراد -التي يتواجد فيها مئات الآلاف من المسلمين- لم يسمح لهم إلا ببناء مسجد واحد قبل عام تقريباً بالإضافة إلى المسجد التاريخي الوحيد، كما تسعى السلطات جاهدة إلى تقليل أعداد المسلمين في الإحصاءات الرسمية لمصادرة حقوقهم المدنية^(١).

ثالثاً: النظر إلى وجود المسلمين في جمهورية صربيا كونه مشكلة؛ يقول رئيس المشيخة الإسلامية في إقليم سنغق الدكتور معمر زوكارليتش: "لم يتغير شيء، فلا يزال ينظر للمسلمين في البلاد كمشكلة، كما كان ينظر النازيون لبعض مواطني بلادهم، ونخشى من وجود مخطط لإبادة جماعية جديدة من خلال مخطط شيطاني لشيطنة المسلمين لتبرير العدوان عليهم"^(٢).

المعوق الثالث: البطالة والفقر وقلة ذات اليد.

يعيش المسلمون في صربيا اليوم ظروفًا مادية خانقة، وقد أوجزها مفتي بلغراد الشيخ محمد يوسف سباهيتش لموقع "الشرق الأوسط" بالقول: "نعيش في أصعب الأوقات وفي أصعب الأماكن"^(٣).

لقد جاءت الأقدار الربانية - أواخر القرن العشرين الميلادي - لدول منطقة البلقان أن تعلن استقلالها عن الاتحاد اليوغوسلافي، وبفضل الله فقد أتاحت الحريات الدينية وعادت بعض الحقوق إلى أصحابها، وتنفس المسلمون في كل من ألبانيا ومقدونيا وكوسوفا والبوسنة بعد ضر أصاب بعضهم، إلا أن مسلمي صربيا ما زالوا

(١) انظر: حوار مع د/ معمر زوكارليتش، الموقع الإلكتروني "الإسلام اليوم" ١٤٣٣/٧/٢٦ هـ - ٢٠١٢/٦/١٥ م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: موقع الشرق الأوسط: <http://www.aawsat.com/details>

يعانون، بل الصعوبات في حقهم تتزايد- لاسيما على المستوى الاقتصادي- حيث أن نسبة البطالة بين المسلمين قد وصلت في بعض المناطق إلى ٩٠%^(١)؛ ويمكن إجمال أسباب البطالة والفقر وقلة ذات لدى مسلمي صربيا بما يلي:

١- التمييز العنصري على أساس الدين، حيث يواجه المسلمون في صربيا أبشع مظاهر التمييز والتهميش في جميع المجالات - لاسيما الوظائف والعمل- فهم لا يحصلون على أدنى حقوقهم المشروعة، حتى في مستوياتها الدنيا، ولا يتمتعون بالحقوق والفرص نفسها، سواء في الدراسة أو في العمل أو في الإعلام أو في الحريات الدينية، فضلاً عن الحياة السياسية^(٢). وإن أكثر من يخرق هذه الحقوق هي وزارة حقوق الإنسان في صربيا!!^(٣).

٢- حرمان المسلمين من حق العمل، ويظهر ذلك جلياً في حرمانهم من الأعمال الحكومية؛ يقول المفتي: "أكثر مشاكلنا هي الحريات وحق العمل وهما قيمتان محروم منهما المسلمون في صربيا"^(٤).

لقد غدت الأعراق الإسلامية في صربيا - بل وحتى الأسماء- علامة للحرمان من العمل. وهذا ما ذكره عددٌ من الشباب المسلم في بلغراد لموقع "الشرق الأوسط" فقالوا: "أسمائنا وبعض ألقابنا تمثل عائقاً كبيراً أمام إيجاد فرصة عمل مهما كانت، سواء داخل المؤسسات الحكومية أو الخاصة"^(٥). لذلك فقد لجأ كثير من المسلمين - لاسيما الألبان- إلى العمل في الرعي والزراعة المحدودة.

(١) ذكره الشيخ جمال الدين حساني مفتي المناطق الثلاث، والمشرّف على جمعية المعرفة الثقافية الخيرية:

<http://islamstory.com/ar>

(٢) انظر: لقاء مع مفتي بلغراد، مجلة "الفرقان"، بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٨هـ - ٢٠١٢/٦/١٧م.

(٣) انظر: حوار مع د/ معمر زوكارليتش، في موقع "الإسلام اليوم" بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٦هـ - ٢٠١٢/٦/١٥م.

(٤) انظر: <http://islamstory.com/ar>

(٥) انظر: موقع الشرق الأوسط: <http://www.aawsat.com/details>

٣- أن الشركات الفاعلة في بريشيفا وبويانوفاتس ومدويجا- وهي أماكن رئيسة لتواجد المسلمين- أغلقت أبوابها بسبب ضعف الاستثمار؛ الأمر الذي يزيد من حجم البطالة، بل ويجعل موضوع الهجرة إلى الدول الأوروبية من ضمن الحلول لدى مسلمي صربيا.

لقد أكد مفتي جنوب صربيا الشيخ جمال الدين حساني أن تحول الموقف الصربي من المسلمين يبدو غير ممكن، إلا أن الأمل بالله تعالى كبير، فقال: "لا أرى أي معطيات تدل على أنه سيكون هناك تغيير، فهم نفس الطينة، ونفس الشعور تجاه الإسلام والمسلمين، ولكننا نتوجه إلى الله سبحانه أن يساعدنا ويمدنا بالقوة والصبر، فنحن أناس مسلمون في محيطٍ معادٍ لنا".

ويضيف قائلا: "المسلمون هناك في حاجة للمساعدة الإنسانية، فهم فقراء... ونحن ندعوا المؤسسات الخيرية والإسلامية وأهل الفضل أن لا يستمروا في نسيان هؤلاء المسلمين الذين لا يعلم عنهم المسلمون في العالم شيئاً"^(١).

المعوق الرابع: التنصير:

لقد بذل الصرب كلّ وسعهم عبر التاريخ لاستئصال شأفة المسلمين بالقوة الغاشمة من البلقان عموماً لكنهم أخفقوا - بفضل الله تعالى - فعمدوا إلى وسيلة أخرى وهي التنصير؛ ولا شك أن وجود أحزاب عنصرية متطرفة في صربيا اليوم قد ساهم بشكل مباشر في شن حملات تنصيرية واسعة النطاق، حيث استخدمت هذه الأحزاب جميع الوسائل والطرق في عمليات التنصير؛ ويمكن إجمال وسائل التنصير في صربيا على النحو التالي:

(١) انظر: لقاء رئيس المشيخة الإسلامية في صربيا، موقع Almoslim.net بتاريخ ٢٦/٧/١٤٣٣هـ - ٢٠١٢/٦/١٥. بإشراف أ.د/ ناصر بن سليمان العمر.

١- سعي الصرب لتغيب المرجعية الإسلامية، ويظهر ذلك جلياً من خلال محاربتهم لكل ما له علاقة بثئون المسلمين الدينية. فعلى سبيل المثال فإنّ بقاء المسلمين في إقليم السنحق يرتكز على ثلاثة أعمدة هي: المشيخة الإسلامية، والمجلس القومي البوشناقي، والجامعة العالمية في نوفي بازار؛ وفي المقابل فإنّ الهجوم الصربي على هذه الأعمدة والمعالم الاستراتيجية- التي تحفظ للمسلمين كيانهم وهويتهم- لم يتوقف، كي تكون الديانة النصرانية الأرثوذكسية البديل الاضطراري عند غياب الهوية الإسلامية.

٢- إبعاد كثير من المعلمين التابعين للمشيخة الإسلامية - الذين كانوا يدرسون التعليم الديني عن المدارس العامة للمسلمين- لإفساح المجال أمام التنصير المنظم في المدارس الحكومية. يقول مفتي صربيا: "هناك مخاوف من طرد المزيد من المعلمين، ونحتاج لمن يقف إلى جانبنا في هذه المحنة، فالفتنة أشد من القتل"^(١).

٣- استغلال الحالة المادية لدى المسلمين في دعوتهم إلى التنصير، حيث يقومون بمساعدة المعسر من المسلمين مقابل استبدال هويتهم الإسلامية بالديانة النصرانية، وهذا ما أكدّه رئيس المشيخة الإسلامية في صربيا بقوله: "يُستغلّ المسلمون الفقراء من قبل المنظّمات التنصيرية، كما تستخدم المساعدات في إدخالهم الفرق الضالة والأديان المحرفة"^(٢).

هذه هي أبرز معوقات الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا من جهل بتعاليم الإسلام، وتعصب صربي مقبى ضد المسلمين، وبطالة متفشية وفقير مدقع، وحملات

(١) انظر: حوار مع د/معمر زوكارليتش، في موقع "الإسلام اليوم" بتاريخ ٢٦/٧/١٤٣٣هـ - ٢٠١٢/٦/١٥.

(٢) انظر: موقع المسلم <http://almoslim.net/node>

تنصيرٍ مأكرة تستهدف استبدال الهوية الإسلامية - لاسيما مسلمو الغجر - الذين دخلوا في الإسلام قبل قرونٍ مضت.

إن مسلمي جمهورية صربيا اليوم أقوياء بدينهم أعزاء بعقيدتهم رغم قلة الناصر والمعين، وهم يتطلعون إلى إخوانهم في بحر العالم الإسلامي وخليجه العربي يلتمسون التواصل الأخوي والمدد الدعوي والعون الإنساني الذي أمر به رب العالمين وأوصى به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كي يكونوا لبنة غير منسية في جسد الأمة الواحد مصداقاً للحديث العظيم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" (١).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري ج ٥/ص ٢٢٣٨ برقم (٥٦٦٥)، ط (٣) دار ابن كثير - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. وأخرجه مسلم ج ٤/ص ١٩٩٩ برقم (٢٥٨٦) واللفظ له. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. والحديث من رواية النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

الخاتمة

تشتمل الخاتمة على ملخص البحث، وأبرز النتائج، وأهم التوصيات على النحو التالي:

أولاً: ملخص البحث:

- جمهورية صربيا دولة أوربية تقع وسط البلقان، عاصمتها بلغراد، تبلغ مساحتها ثمانية وثمانين ألفاً وثلاثمائة وإحدى وستين كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها تسعة مليون وتسعمائة وستة وتسعين ألف نسمة، نسبة المسلمين تقرب من ١٠% من مجموع سكان جمهورية صربيا.

- دخل الإسلام إلى صربيا قبل دخول العثمانيين بفترة طويلة، إلا أن الانتشار الأوسع للإسلام في منطقة البلقان كان مع دخول العثمانيين إلى المنطقة، وقد استمر الحكم العثماني لصربيا أربعة قرون متواصلة.

- تكون الاتحاد اليوغوسلافي من ست جمهوريات كانت صربيا أكبرها، وبعد أن أعلنت أربع من هذه الجمهوريات استقلالها، أصبحت صربيا إحدى جمهوريتي يوغوسلافيا، ثم أصبحت بمفردها بعد أن استقلت عنها الجبل الأسود.

- من وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة في جمهورية صربيا: بناء المساجد، وإنشاء المدارس الشرعية والكلليات، وجهود المشيخة الإسلامية، وترجمة وإصدار الكتب والمجلات، وإنشاء المؤسسات الدعوية الداخلية، وجهود المؤسسات الدعوية الخارجية، والنضال السلمي لنيل الحقوق.

- من معوقات الدعوة الإسلامية في صربيا: الجهل بتعاليم الإسلام، والكيد الصربي العظيم، والبطالة والفقر وقلة ذات اليد، وحملات التنصير التي تستهدف فقراء المسلمين خاصة.

ثانياً: أبرز النتائج:

١- إن هذه الدراسة العلمية التي تحمل عنوان "المسلمون المنسيون في جمهورية صربيا.

واقع الدعوة الإسلامية ووسائلها ومعوقاتها" قد أضافت إلى الثقافة الإسلامية إضافة هامة، لاسيما أن البحث غير مسبوق في موضوعه ومضمونه، حيث سلط الضوء على تاريخ وواقع الدعوة الإسلامية في قطر منسي يجهله كثير من الباحثين والمهتمين فضلاً عن عامة المسلمين.

٢- أكدت الدراسة على أن الشعوب المسلمة في منطقة البلقان عموماً محبة لدينها متمسكة بتعاليمه رغم كل ما أصابها من رياح عاتية وحروب مدمرة استهدفت عقيدتها المستقيمة وهويتها القويمة.

٣- خلصت الدراسة إلى أن أجواء الحرية التي هبت إثر انهيار الحزب الشيوعي وتفكك الاتحاد اليوغسلافي كانت نسماً خيراً ورحمة على المسلمين المستضعفين في منطقة البلقان عموماً، إلا أن مسلمي صربيا لا يزالون يعانون - رغم بعض الانفراج - وهم منسيون من إخوانهم العرب والمسلمين.

٤- لقد تعرضت مساجد المسلمين في صربيا إلى الاستهداف والهدم والحرق من قبل الصرب، فقد كانت بلغراد تزيناها مائتين وثلاثة وسبعين مئذنة بعد الفتح العثماني، بيد أنها هدمت جميعاً بعد خروج العثمانيين من المنطقة أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يبق منها سوى مسجد تاريخي واحد هو مسجد البيرق.

٥- وصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن وسائل الدعوة الإسلامية في صربيا - لاسيما جهود المشيخة الإسلامية - قد أدت دوراً تاريخياً محورياً في حفظ هوية الشعب المسلم والدفاع عن قضاياه، وفضح جرائم الصرب الوحشية أمام العالم أجمع.

٦- أثبتت الدراسة أن المسلمين في جمهورية صربيا - بأعراقهم المختلفة: البوشناق، والألبان، والكوسوفيين - يسعون جاهدين لبناء مؤسساتهم الإسلامية الدعوية بمجهودهم الذاتية المتواضعة رغم قلة ذات اليد وضعف الناصر والمعين، كما يبذلون

قصارى جهدهم لنيل حقوقهم المسلوبة، وهم اليوم بأمس الحاجة إلى الدعم المعنوي والمادي من الحكومات والشعوب المسلمة.

٧. خلصت الدراسة إلى أن المسلمين في صربيا يعيشون ظروفًا مادية صعبة، حيث وصلت نسبة البطالة بين المسلمين في بعض المناطق إلى ٩٠%! في حين أننا نجد - في المقابل - سعي الصرب الحثيث في دعوة المعسر من المسلمين هناك إلى النصرانية مقابل تخفيف المعاناة المادية؛ الأمر الذي يتطلب من المؤسسات الخيرية والإسلامية وأهل الفضل مد يد العون لهؤلاء حفظاً للهوية وإنقاذاً لحياهم.

ثالثاً: أهم التوصيات:

- ١- العمل المؤسسي الجاد من أجل التواصل والتعرف عن قرب على واقع إخواننا المنسحقين في جمهورية صربيا.
- ٢- تشجيع مؤسسات العمل الخيري والإنساني على بناء المساجد والمدارس والمراكز الدعوية في المدن الصربية لاسيما تلك التي يتواجد فيها المسلمون بأعداد كبيرة كإقليم السنجق جنوب البلاد.
- ٣- العمل على تأهيل ودعم الشباب المسلم للأخذ بوسائل العصر في نشر الدعوة وتقديم الإسلام لغير المسلمين بنقائه ووضوحه وعظمته دون إفراط ولا تفريط.
- ٤- تشجيع الحكومات في الخليج العربي وتركيا على الاستثمار في جمهورية صربيا لاسيما في أماكن تواجد المسلمين بهدف رفع المستوى المعيشي والتخفيف من مشكلة البطالة.
- ٥- تأسيس مركز دراسات متخصص في دولة الكويت يهدف إلى تجميع المادة العلمية حول الأقليات المسلمة وقضاياها في العالم، ومن شأن هذا المركز أن يسهل على الباحثين والمهتمين، وأن يوجه الجهود ويوظفها في مجالها الصحيح.

٦- إنَّ نجاح مستقبل الدعوة الإسلامية في جمهورية صربيا يتوقف - كما يرى الباحث - على استمرار محافظة المسلمين على التمسك بقيمهم دون انغلاق، والبعد الكامل عن الغلو والتطرف، كما يعتمد أيضا على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والبعد عن التنازع والاختلاف المذموم، وتعزيز التواصل الإيجابي مع القيادات السياسية والاجتماعية في صربيا، ومع إخوانهم في دول البلقان والعالم الإسلامي.

والحمد لله ربّ العالمين

* * *

فهارس البحث

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

م	الآية القرآنية	السورة ورقمها	رقم الصفحة
١.	"اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"	سورة النحل: ١٢٥	

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية:

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	"مثل المؤمنين في توادهم..."	

ثالثاً: فهرس الأعلام:

م	اسم العلم	رقم الصفحة
١.	ابن كثير	
٢.	الإمام أبو حنيفة	
٣.	الإمام البخاري	
٤.	الإمام مسلم	
٥.	تيتو	
٦.	سيد قطب	

رابعاً: فهرس البلدان والأعراق والمصطلحات:

م	البلدان والأعراق والمصطلحات	رقم الصفحة
١.	إقليم السنجق	
٢.	البوسنة والمهرسك	
٣.	البوشناق	
٤.	الجيل الأسود	
٥.	حرب البلقان الأولى (١٩١٣ - ١٩٢٨ م)	
٦.	سلوفينيا	
٧.	كرواتيا	
٨.	كوسوفا	
٩.	المسيحية الأرثوذكسية	
١٠.	مقدونيا	
١١.	مؤسسة الرحمة العالمية	

خامساً: فهرس المراجع والمصادر

أولاً: الكتب:

١.	القرآن الكريم.
٢.	أسس الدعوة ووسائل نشرها، د. محمد عبد القادر أبو فارس، ط ١ دار الفرقان - عمان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣.	الأعلام، خير الدين الزركلي، ط (٥)، دار العلم للملايين - بيروت، سنة ١٩٨٠م.
٤.	تهذيب التهذيب لابن حجر، ط (١)، دار الفكر - بيروت، سنة ١٤٠٤هـ.
٥.	ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي في الهامش.
٦.	سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي ط ٨، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٧.	صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا. ط (٣)، دار ابن كثير - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٨.	صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩.	المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط ٢، الرسالة - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٠.	معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة. ط (١) مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١١.	الموسوعة العربية العالمية، ط (٢)، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٢.	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ط ٣، دار الندوة العالمية، سنة ١٤١٨هـ.

ثانياً: مواقع الشبكة الدولية (الانترنت):

١٣.	حوار مع د/ معمر زوكارليتش، الموقع الإلكتروني "الإسلام اليوم"
-----	--

١٤	حوار مع عامر جانكو، الإسلام والمسلمون في صربيا بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٨هـ - ٢٠١٢/٦/١٧م، موقع: http://Islamserbia.com
١٥	حوار مع عامر جانكو، بتاريخ ١٤٣١/٣/٢٤هـ - ٢٠١٠/٣/٩م، موقع: Islamskazajednica.org
١٦	لقاء المفتي، موقع: الإسلام اليوم، بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٦هـ - ٢٠١٢/٦/١٥م.
١٧	لقاء رئيس المشيخة الإسلامية في صربيا، بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٦هـ - ٢٠١٢/٦/١٥م. موقع: Almoslim.net بإشراف أ.د/ ناصر بن سليمان العمر.
١٨	لقاء مع رئيس المشيخة الإسلامية الشيخ معمّر زوكارليتش، بتاريخ ١٤٣١/٣/٢٤هـ - ٢٠١٠/٣/٩م، موقع: http://Islamserbia.com
١٩	لقاء مع رئيس المشيخة الإسلامية في صربيا، موقع Almoslim.net بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٦هـ - ٢٠١٢/٦/١٥م. بإشراف أ.د/ ناصر بن سليمان العمر.
٢٠	لقاء مع مفتي جنوب صربيا، موقع: دعوة الإصلاح، http://www.aleslaah.net
٢١	لقاء مع مفتي بلغراد، مجلة "الفرقان" www.Alforqan.net بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٨هـ - ٢٠١٢/٦/١٧م.
٢٢	الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki
٢٣	موقع التاريخ: http://www.altareekh.com إشراف: د. محمد موسى الشريف.
٢٤	موقع الشرق الأوسط: http://www.aawsat.com/details
٢٥	موقع المسلم: http://almoslim.net/node
٢٦	موقع صوت البلقان: http://www.albalka

٢٧	http://islamstory.com/ar إشراف: د. راغب السرجاني.
٢٨	http://islamstory.com/ar
٢٩	http://www.frontlinedefenders.org/ar

ثالثاً: اللقاءات الشخصية:

٣٠	لقاء للباحث مع الأستاذ عمر الكندري في دولة الكويت. بتاريخ ١٤٣٣/٦/٢٦ هـ الموافق ٢٠١٢/٥/١٧ م.
٣١	عدد من الباحثين والمهتمين التقاهم الباحث خلال زيارته الميدانية.

* * *